



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

محطات ركب الحجاج الجزائريين خلال العهد العثماني (مدينة فزان نموذجا)

*سميرة بوزبوجة¹

¹قسم التاريخ وعلم الآثار كلية الحضارة الإسلامية والعلوم الإنسانية - جامعة أحمد بن بلة 1 وهران.

الملخص:

اهتم سكان الجزائر كغيرهم من المغاربة عبر التاريخ الإسلامي الطويل، على أداء فريضة الحج؛ باعتبارها ركن هام من أركان الإسلام، وقد سلك حجاج الجزائر ثلاث مسالك وطرق مؤدية إلى الحرمين الشريفين؛ هي: الطريق البحري، والطريق البري الداخلي والطريق الصحراوي، وقد تباينت مسارات ركب الحج نظرا لتباين الجهات التي كان ينطلق منها، والنقاط التي كان يمر بها، حيث كانت تصب معظمها في مداخل إيالة طرابلس الغرب، التي يوفد إليها الركاب المغاربة عامة والجزائرية خاصة، ليحط رحالهم في منطقة فزان التي كانت من أهم المحطات المهمة للحجاج الوافدين على الأراضي الليبية من طريق الحج الجنوبية، وتحتوي عدة قرى أشهرها مرزق، زويلة وغات، يصل إليها الركب القادم من أقبلي وعين صالح بعد قرابة شهر من المسير، يمكن بها الحجاج أياما من أجل الراحة، والتزود لما هو ناقص، لذلك كان مكوث الحجاج فيها عند الذهاب أكثر منه عند الإياب، وبالتالي كانت فزان من أهم المحطات التي كانت تتوقف بها القوافل الحجازية من أجل الراحة واستجماع القوى لتجديد العهد بالطريق.

تتلخص الإشكالية التي ستعالجها هذه الورقة البحثية في التساؤل التالي: ماهي أهم الطرق التي كان يسلكها الحجاج الجزائريين؟ فيما تمثلت محطات الراحة والعبور؟

الكلمات المفتاحية: الحجاج الجزائريين - العثمانية - الرحلة - فزان - مسار - محطة.

Stations of the Algerian Hajj Caravan during the Ottoman Era (the city of Fezzan as a Model)

*Samira Bouzbouja¹

¹Department of History and Archaeology, Faculty of Islamic Civilization and Humanities, Ahmed Ben Bella 1 University, Oran.

ABSTRACT

ALGERIA'S INHABITANTS, LIKE OTHER MOROCCANS THROUGHOUT THE LONG HISTORY OF ISLAM, HAVE BEEN INTERESTED IN PERFORMING THE PILGRIMAGE AS THE FIFTH PILLAR OF ISLAM.

ALGERIA PILGRIMS' WIRE THREE PATHS AND ROADS LEADING TO THE TWO HOLY MOSQUES INCLUDING THE MARITIME ROUTE, THE INLAND LAND ROAD AND THE DESERT ROAD, THE ROUTES OF THE PILGRIMAGE HAVE VARIED OWING TO THE VARYING DESTINATIONS FROM WHICH IT WAS LAUNCHED, AND THE POINTS HE WAS GOING THROUGH, MOST OF THEM POURING INTO THE ENTRANCES TO TRIPOLI WEST. SENT BY MAGHREB PASSENGERS IN GENERAL AND ALGERIA IN PARTICULAR, TO DEGRADE THEIR TRAVELS IN THE FIZAN AREA, WHICH WAS ONE OF THE MOST IMPORTANT STOPS FOR PILGRIMS ARRIVING ON LIBYAN TERRITORY FROM THE SOUTHERN PILGRIMAGE ROUTE, IT CONTAINS SEVERAL VILLAGES, THE MOST FAMOUS OF WHICH ARE MARZIQ, ZAWIYAH



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراق المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

AND GHAT, TO WHICH THE KNEES FROM ABEL AND AYN SALEH ARRIVE AFTER NEARLY A MONTH OF WALKING PILGRIMS STAY WITH THEM FOR DAYS TO REST, AND PROVIDE FOR WHAT IS INCOMPLETE SO THE PILGRIMS STAYED IN IT WHEN THEY WENT MORE THAN WHEN THEY WENT BACK, FAZAN WAS THEREFORE ONE OF THE MOST IMPORTANT STOPS IN WHICH THE CONVOYS WERE STALLING FOR COMFORT AND FOR THE GATHERING OF FORCES TO RENEW THE ROAD.

THE PROBLEM THAT THIS PAPER WILL ADDRESS IS SUMMARIZED IN THE FOLLOWING QUESTION: WHAT WERE THE MOST IMPORTANT WAYS ALGERIAN PILGRIMS WERE TAKING? WHAT WERE THE REST AND TRANSIT STATIONS?

KEYWORDS: TRACK - OTTOMAN - FAZAN - TRIP - ALGERIAN PILGRIMS - ROUTE

المقدمة:

حرص سكان إيالة الجزائر كغيرهم من المغاربة عبر التاريخ الإسلامي الطويل على أداء فريضة الحج؛ باعتبارها ركن هام من أركان الإسلام، لقوله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) سورة البقرة آية 196.

لم يتأخر الجزائريين عن الحج في العهد العثماني، رغم بعد المسافة، وعظم المشقة، ومواجهة مخاطر السفر، وطول الطريق، ومفارقة الأهل والأوطان مدعين بذلك التقارب الحضاري والاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية.

سلك حجاج الجزائر ثلاث مسالك وطرق مؤدية إلى الحرمين الشريفين؛ هي: الطريق البحري، والطريق البري الداخلي، والطريق الصحراوي، وقد تباينت مسارات ركب الحج نظرا لتباين الجهات التي كان ينطلق منها، والنقاط التي كان يمر بها، حيث كانت تصب معظمها في مداخل إيالة طرابلس الغرب، التي يوفد إليها الركاب المغاربة عامة والجزائرية خاصة، ليحط رحالهم في منطقة فزان التي كانت من أهم المحطات المهمة للحجاج الوافدين على الأراضي الليبية من طريق الحج الجنوبية، وتحتوي عدة قرى أشهرها مرزق، زويلة وغات، ويصل إليها الركب القادم من أقبلتي وعين صالح بعد قرابة شهر من المسير، يمكث بها الحجاج أياما من أجل الراحة، والتزود بما هو ناقص، لذلك كان مكوث الحجاج فيها عند الذهاب أكثر منه عند الإياب، وبالتالي كانت فزان من أهم المحطات التي كانت تتوقف بها القوافل الحجازية من أجل الراحة واستجماع القوى لتجديد العهد بالطريق، وقد جاء هذا الموضوع مساهمة متواضعة لدراسة أحد الجوانب المتشعبة التي لا زالت دراستها قليلة

أهمية الموضوع وأهداف الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في كونه يدرس ظاهرة دينية في منطلقها: الحج إلى بيت الله الحرام، إلا أنها تأخذ أبعادا تاريخية اجتماعية، إنسانية، تجارية ثقافية...، وإظهار التقارب الحضاري والاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية، وتتبع أهم المسالك والطرق التي تتبعها الجزائريين للوصول إلى مكة المكرمة، وأهمية محطة فزان باعتبارها حلقة وصل من الجهة الجنوبية أي الطريق الصحراوي حيث وجد الحجاج ضالتهم من راحة وحسن استقبال من أهل المدينة؛ بل أخذت العلاقات بين سكان المنطقة والوافدين بعدا أكثر منه مسار طريق رحلة حجازية إلى معاملات تجارية وعلاقات اجتماعية؛ لتغطي فترة مهمة في دراسة تاريخ العلاقات المغربية في الفترة الحديثة.



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly



المصادر المعتمدة:

من المؤلفات المهمة التي تحدثت عن ركب الحج نذكر كتاب محمد بن عثمان الحشائشي (الرحلة الصحراوية في سائر أنحاء ليبيا)، أيضا الحشائشي محمد بن عثمان (الرحلة الصحراوية في سائر أنحاء ليبيا)، منها أيضا فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج (رحلتان عبر ليبيا)، ورحلة فريدريك هورنمان من القاهرة إلى مرزق 1797-1798م التي ركزت على الأوضاع العامة للمنطقة .

الدراسات السابقة:

من خلال عملية استقراء لبعض الأبحاث الأكاديمية من رسائل جامعية ومقالات علمية التي تناولت موضوع الرحلة الحجازية وطرق الحج نذكر عنوان: (ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830) من إعداد أحمد بوسعيد، إشراف محمد حوتية، وهي مذكرة تخرج في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دارية، أدرار. ركزت الدراسة على تنظيم الحج الجزائري في الفترة العثمانية بكل مراحله؛ بذكر كل الطرق المؤدية إلى الحج البحرية والبرية منها، دون التوسع في ما يخص محطة الدراسة- فزان - .

أما عن العناوين المتصلة بعنوان الدراسة نذكر: مقالا بعنوان: (فزان حلقة وصل في طرق الحج المغربي بين رحلتي ابن مليح و البرثلي) لكتابه ربيع مداح أحمد، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ومقالا آخر بعنوان: (رحلات الحج عبر فزان والطرق التي سلكتها بين القرنين السادس والحادي عشر الهجريين (12-17م) لعبد الصمد عبد القادر عبد الصمد ، مجلة جامعة سبها الذي تحدث عن أربع رحلات حجازية منها رحلة أبو يوسف الوارجلاني، رحلة منسا موسى، وركزت الدراسة على أدب الرحلة.

يتلخص الإشكال الذي ستعالجه هذه الورقة البحثية في التساؤل التالي: ماهي أهم الطرق التي كان يسلكها الحجاج الجزائريين؟ فيما تمثلت محطات الراحة والعبور؟ ماهي الصعاب ومعوقات الطريق الصحراوي عامة ومحطة فزان خاصة؟

أما عن الخطة المتبعة:

1/ لمحة تاريخية عن ليبيا: هي مهمة في دراسة تاريخ المنطقة خاصة للأقلام العربية أو الأجنبية لمعرفة عراقة المنطقة.

أ/ أصل تسمية ليبيا

ب/ تعريف بمنطقة فزان

2/ مسار ركب الحجيج ومحطات العبور الرئيسية

أ/الطرق الداخلية

ب/ الطرق الخارجية: ذكرها باختصار ، وتسليط الضوء على إيالة طرابلس بذكر كل المحطات خاصة منطقة فزان .

لمحة تاريخية عن ليبيا:

أ/ أصل التسمية:



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفران واستشراق المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

تعتبر ليبيا من الأسماء الجغرافية التي استخدمت منذ أقدم العهود التاريخية، لا يمكن تاريخيا ولغويا الجزم بصفة رسمية ليبيا أو لوبيا.

لوبيا بضم الميم، وسكون الواو، وبالباء، والياء المثناة من تحت، وألف: مدينة بين الاسكندرية وبرقة، والنسبة إليها لوبي¹.

كلمة لوبيا قديمة تنحدر من الجغرافيا القديمة، وقد هجر استعمالها منذ زمن بعيد، وقد اختلف في الجهة التي يطلق عليها كلمة لوبيا*، إلا أن الحقيقة التي يؤكد عليها أكثر المؤرخين، أن الوفا كان يسكن اللوبيون، ومنها كانوا يهاجمون فراغة مصر ويحاولون الاستلاء على ضفاف وادي النيل².

واللوبيون كانوا من الجنس الأسمر، وقد انقرضوا من هذه المنطقة ولم يبق فيها منهم أحد، ولا في غيرها بهذا الاسم، ولا تربطهم صلة بالجنس اللوبي، وقد هجر اسم لوبيا منذ عهد اليونان في قورين، وبعد أن فتحها العرب لم ينطقوا إلا بكلمة أطرابلس أو برقة³ من الثابت المؤكد عدم استخدام المؤرخين العرب لهذه التسمية للدلالة على برقة أو طرابلس أو عليهما معا، أو حتى على الجزء الغربي من مصر، باعتبار أن التسمية شائعة متداولة بين سكان المنطقة في العصر الذي يتحدث فيه المؤرخ، وجميع كلامهم إنما يدل على أن هذه التسمية قديمة لمنطقة كورة* تابعة لمصر العربية⁴.

وأغلب الظن أنها دخلت العربية عن طريق الترجمة المبكرة للمصادر اليونانية أو غيرها، وعلى هذا الحال بقيت الكلمة في المصادر العربية ينقلها هذا عن ذاك حتى طلع القرن العشرين⁵ حيث لم يكن إسم "ليبيا" قد شاع استخدامه، واستمرت تسمية الأقاليم الليبية تتبع الأسلوب الإسلامي القديم الذي كان يسمي البلاد بأسماء عواصمها؛ ولهذا فقد ظل الكتاب يستخدمون كلمة طرابلس، أو يستخدمون كلمة طرابلس وحدها في بعض الأحيان للدلالة على الإقليمين معا⁶.

ذكر أن أول مرة يطلق فيها على اسم "ليبيا" لدلالة على الأراضي التي تشغلها ليبيا حاليا كانت سنة 1903م. عندما استخدمها أحد الإيطاليين كعنوان لفهرس أثبت فيه المراجع التي نشرت عن البلاد* أما أول مرة يسجل فيها هذا الاسم في المجال السياسي الدولي الحديث فكانت في الوثيقة التي أعلنت بها إيطاليا سيادتها على البلاد في سنة 1912م⁷. لقد أخذت اللغات الأوروبية الحديثة عن النص اليوناني أو اللاتيني أو العبري، هذا الاسم؛ فرسم في الإنجليزية Libya، ورسم في الفرنسية Linye، وفي الإيطالية Libia* وفي حالات أخرى⁸ libya.

وكتبت ليبيا على هذا الشكل الأخير بالياء يعدل الواو في معظم الخرائط العربية، وكل الخرائط الأوروبية، وأخيرا اكتسب هذا الاسم صفته الرسمية الدستورية بإطلاقه على الدولة الليبية منذ ميلادها سنة 1951م⁹.

لكن بعض الكتاب المؤرخين الليبيين عارضوا شيوعه نافيين أن يكون الأصل فيه بالياء من الواو وتمسكوا كذلك بكتابته "لوبيا" بالواو، أي ما ورد في الكتب العربية القديمة، فنجد مثلا، الكاتب مصطفى عبد الله بيعو يؤكد القول من خلال تأليفه لكتاب "دراسات في التاريخ اللوبي، الأسس التاريخية لمستقبل لوبيا"، وعارض البعض الآخر هذا أو نفي أن يكون اللفظ صحيحا في نطقه الواو، ونادى برسمه بالياء أو كما شاع بين سكان البلاد، وقد تلاشى هذا الخلاف ولم تعد له أي ضرورة بعد أن أصبح الاسم "ليبيا" وليس "لوبيا" وهو الاسم الرسمي الدستوري الذي لها في التشريعات والمحافل الدولية¹⁰.

خلاصة القول أن رسمها كان في مختلف اللغات ولدى تلك الشعوب التي احتكت بها عبر التاريخ، هي أنها تسمية قديمة يرجح أقدم نص مدون لها في التاريخ إلى النصف الثاني من القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وترجع تسمية



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفران واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

معروفة قديما في المصرية القديمة وفي العربية وفي الفينيقية واليونانية واللاتينية والعربية على السواء. وإذا كان الاستعمار الإيطالي هو الذي أعاد إحياءها من جديد فإن صلته بها تاريخيا محدودة؛ فهي ليست بالتسمية الرومانية الخالصة، فقد انتهى أمر الاستعمار بالاستقلال ونشأة الدولة الليبية، وبقي الاسم لأنه جزء من تاريخ هذه البلاد.

التركيبة القبلية في ليبيا

يتكون البناء السياسي من سلسلة مترابطة من العلاقات الاجتماعية، إذ تربط فيه الجماعات المختلفة من حيث الحجم، كما يشكل الشعور الوجداني السائد بين الجماعات خير دليل على الترابط الاجتماعي بينهما، بحيث يشكلون سلسلة من الحلقات الاجتماعية المتشابكة يصبح بموجبها كل عدد من العائلات الذين تربطهم علاقات القرابة والجوار يشعرون بأنهم يكونون وحدة اجتماعية منافسة لبقية الوحدات الاجتماعية المشابهة له؛ فالحاسي أو العبيدي يشعر بأن جميع أفراد قبيلة الحاسة أو العبيدات* أقاربه بل إخوة له من حيث انتمائه القبلي¹¹.

إن مفهوم القبيلة يعني الموطن الذي تعيش فيه القبيلة؛ حيث يشمل أراضي يستطیع فيها أفراد القبيلة مزاوله الزراعة والرعي، بالإضافة إلى توفر آبار المياه الخاضعة لملكية القبيلة بأكملها، حيث لا يجوز التغريط فيها دون موافقة عائلات القبيلة التي تعد مثل أية أسرة كبيرة كثره العدد تتحدر غالبا من جد مشترك، تعرف القبيلة باسمه¹²؛ فهي عبارة عن سلسلة نسب للعائلات تتفاوت من حيث النفوذ والهيمنة داخل القبيلة، إلا أنها ملزمة بالحماية والتعاون فيما بينهم ضد أي دخيل من قبيلة أخرى، ذلك في اتخاذ موقف مشترك، حيث يتجلى ذلك من خلال القيام بعمل مشترك خاصة عندما تقوم القبيلة بشن حرب* أو عندما تتعامل أي سلطة خارجية مع القبيلة كوحدة إدارية¹³.

إن شيخ القبيلة لا يملك سلطة مركزية مطلقة، لأن ذلك يتعارض مع أسس النظام القبلي الذي يحرص على التوازن وتحقيق المساواة بين جميع فروع القبيلة، مما يؤدي إلى غياب ما نعرفه اليوم في مؤسسات الدولة بالنظام القبلي، حيث توجد قوانين بسيطة وبدائية وتقليدية متوارثة متعارف عليها*** مما يجعل بنيان النسب يحتل مكانا مرموقا، بحيث يستمر في التسلسل ضمن خط الذكور، حتى يصل إلى الجد الأكبر.

يلاحظ أن كل تفرعات القبيلة من أكبرها إلى أصغرها لدى كل منها شيخ خاص بها؛ مما جعل من الصعب تحديد الشيخ الحقيقي إلا من خلال شبكة معقدة، يتضح من خلالها أن الشيخ يعد حاكما ومديرا داخل عائلته، ويحترمه البدو لكنهم لا يعتبرونه أفضل منهم، كما يعد الشيخ بثروته ونفوذه مصدرا مهما لمساعدة كل من يلجأ إليه من أفراد قبيلته¹⁴.

ومنه يمكن القول أن الشعور بالانتماء القبلي، كان قويا بين البدو في ليبيا، على الرغم من أن سلطات القبيلة قد أخذت تتلاشى تدريجيا، لكن الشعور بالقبيلة يعد مصدرا للطمأنينة خاصة أثناء الحروب والمنازعات بين القبائل، مما يؤكد دون شك وجود نظام سياسي بين بدو ليبيا، ما جعل السنوسية تشعر بالانتماء للقبيلة بين البدو في برقة حيث اعتمدوا في وضع مؤسساتهم على النظام المتبع¹⁵.

لقد تشكلت في ليبيا ثلاثة عناصر تآلفية مهمة، أدت فيما بعد إلى تنامي الحس والشعور الوطني. كانت القاعدة ولا زالت حتى الساعة هي الرابطة القبلية التي تستند إليها القبائل الليبية في وحدتها وتماسكها سماها ابن خلدون (العصبية) الناشئة عن القرابة والشعور بالنسب الواحد ما يجعل أفراد القبيلة يدا واحدة على من سواهم، وتولدت عنها روح الاعتزاز بذوي القرى في الدم والنسب، ومن ثم تطورت إلى الانتماء إلى بلد مميز عن دول الجوار بصفته مجتمع، في قوالب قبلية وبراية الإسلام كشعار سياسي توحيدي بين هذه التفاعلات¹⁶ ويمكن أن نذكر هذه العناصر الثلاثة المتفاعلة

هي:

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفران واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- العنصر البربري:

هو العنصر الأصلي المحلي الممزوج بالعنصر العربي والمستعرب، بحيث تبنى الجميع الهوية العربية الإسلامية، لتقوية روابط الأخوة مع دول الجوار من حيث العروبة والإسلام-العروبة لا تقتصر على من هم عرب نسبا؛ ولكن بقصد بها الناطقون بالعربية لتأكيد هويتهم الإسلامية في بيئة وظروف سياسية حتمت عليهم الامتزاج والانصهار بين الوافد والمستوطن¹⁷.

لقد اشتمل هذا التمازج تغيرات جذرية نصت عليها الضرورة في كل مفاصل الحياة من لغة ولهجة، ومسميات، وثقافة واقتصاد، وعادات وتقاليد وعمران، وطعام، وزر، وفنون وتحديات مستقبلية... الخ هذا الاندماج كان خيارا استراتيجيا فرضته الحاجة والضرورة للعيش معا بأمان على التخوم السياسية التي تفصل بينهم وبين من يخالفهم في الدين¹⁸.

- عنصر قبائل المرابطين:

هي تلك النخبة التي أفرزها العنصر الأول؛ لتلبية الحاجة الروحية ولتأهيل كوادر ومؤهلات سياسية تقوم برعاية مصالحهم والذود عن القاسم المشترك وهو الإسلام، وهي قبائل العرب التي أتت مع الفتح، وامتزجت مع البربر، وربطت على ثغور الدولة الإسلامية فسميت بالمرابطين* واختلقت تاريخيا وتجاريا عن " المرابطين" في المغرب الأقصى¹⁹، والمرابطون في ليبيا خاصة الأشراف منهم- أي من انتسب لسلالة أهل البيت العلويين** الحسنيين، ومن ثم قاموا بأدوار كبيرة ليس فقط في ليبيا ولكن في بقاع شتى من العالم الإسلامي، لما عرفوا به من تضحية وإيثار لنصرة القضايا الإسلامية، حيث لعبت القبائل المرابطة دورا كبيرا في الجمع بين جميع شرائح الأقاليم الليبية المختلفة²⁰.

- العنصر الكرغلي: وهم في جلهم من أبناء البلد الأصليين بالإضافة إلى أبناء الجند العثمانيين من أعراق مختلفة تزوجوا بالنساء المحليات، نتج منه جيل من الليبيين سمي بالكرغلة* أو القولوغلية لا يعرفون إلا الإسلام دينا والعربية لغة والقبيلة الليبية تنظيمًا، ما أضفى على العنصريين الأولين بعدا ثالثا هو البعد الوطني، وكذلك اعترفت بالقبيلة كأداة تنظيمية في المجتمع وآلة من الآلات المهمة في الحكومة ومؤسسة سياسية اجتماعية يمكن التعال معها. ما أضفى عليها الصبغة الشرعية التي لم يكن معترفا بها على مستوى مؤسسات الدولة كعضو فعال في تسير شؤون الدولة الداخلية، بل أحيانا على مستوى علاقاتها الخارجية في التعامل مع الدول الأخرى²¹.

وهناك عنصران ثانويان كانا على الهاش في المجتمع الليبي؛ وهما: الزنوج المكافحون المظلومون عبر التاريخ لا لشيء إلا لسواد بشرتهم جاءت بهم إلى ليبيا تجارة الرقيق المأساوية المتجردة من الصفات الإنسانية، فأصبحوا جزءا لا يتجزأ من النسيج الليبي، هذا الجزء الذي له آثاره في الفنون والرياضة والأدب بصفة خاصة²².

أما اليهود فيرجع إلى عصور ضاربة في القدم في ليبيا، بعد الفتوحات الإسلامية وتعرب ليبيا، وقد أسلم عدد منهم، وامتزج مع الأهالي، وظلت البقية على حالها في عزلة حتى غادرت ليبيا في 1967م أي النكسة في فلسطين فهم لم يعتبروا أنفسهم من أبناء الوطن بل عاشوا دائما في عزلة عن مجاري الحياة الليبية، ولم تكن لهم أي إسهامات سياسية أو أدبية سوى التجارة التي تعود عليهم بالنفع إلا ما أخذ منهم من جباية الضرائب، وكذلك نظرة المجتمع بصفة عامة لم تكن مؤيدة لإدماجهم في الحياة الشعبية، لعدم توفر وتبادل الثقة بين الجانبين²³.

المبحث الأول: ليبيا في ظل الحكم العثماني

على الرغم من أنها جاءت مدعوة للتحرير، فإن القوة التركية تحولت بالأمر الواقع إلى الاستعمار التقليدي، وإن كان من نوع خاص هو الاستعمار الديني، كما حدث في الجزائر من قبل وتونس من بعد. لم يأت الاستعمار التركي إلى

ليبيا برا من الشرق امتدادا لوجوده القائم في مصر مثلا، أو ارتدادا لوجوده في تونس مثلا، وإنما بحرا من نواة ارتكاز جديدة في طرابلس، تمدد منها بعد ذلك إلى الخلف إلى برقة، مثلما ارتد من قبل إلى الجزائر إلى تونس²⁴.

وقد استمرت ليبيا إيالة عثمانية أكثر من ثلاثة قرون ونصف قرن، من منتصف القرن 16 إلى أوائل القرن 20م*. وقد كانت ليبيا العثمانية تعرف عادة بطرابلس وبرقة، وأحيانا بطرابلس الغرب فقط، ومن الناحية الإدارية كانت طرابلس ولاية تلحق بها فزان كسجق تابع، بينما كانت برقة سنجقا منفصلا دون أن تعد ولاية قائمة بذاتها²⁵. والواقع أن طرابلس كانت محور اهتمام الدولة العثمانية، ومركز ثقل الوجود التركي بليبيا، فقد كانت دائما الأغنى موردا وسكانا، وينعكس هذا مثلا في حجم العاصمتين في النصف الثاني من القرن 19. حيث كان سكان ليبيا عامة يقدرون بنحو 750 ألف، بينما كانت طرابلس المدينة تعد نحو 60 ألف، لم تكن بتغازي تتجاوز 15 ألف²⁶.

أما اقتصاديا فقد كانت الإيالة تعتمد إلى جانب الإنتاج المحلي على مصدريين خارجيين أساسيين لهما قيمة خاصة في تلك الفترة، تجارة القوافل ومكاسب القرصان، أما الأولى: شبكة طرق وحلقة الوصل بين البحر والصحراء، كانت تنقل حاصلات السودان وإفريقيا التقليدية الثمينة من ذهب وريش نعام وعاج ورقيق إلى الشمال مقابل المصنوعات والأسلحة الأوروبية من الشمال إلى الجنوب²⁷.

أما القرصنة؛ فقد أصبحت مصدرا حقيقيا ومنتظما من مصادر دخل الدولة فبظهيره الجبلي، وبساحله الصخري الغني بالمراسي " المرافئ - المحمية"، تحول ساحل البربر barbary coast إقليم أطلس كما سمته أوروبا حينذاك، إلى بيئة صالحة لنشاط القرصان الواسع في الحوض الغربي من البحر المتوسط، وقد وصل هذا النشاط إلى أربعة أوجه في القرن 19²⁸.

أما من الناحية السياسية فإن ليبيا منذ بدايات الوجود العثماني، وكنتيجة للتوازنات بين تركيا والقوى، دخلت بالتدريج ولكن بصورة مباشرة وخطيرة لعبت صراع القوة في البحر المتوسط، وكنتيجة لضعف الدولة العثمانية وعجزها، كادت ليبيا أن تنزلق إلى حلقة " التكاليف" على إفريقيا، وقد انفتحت للتغلغل الأوربي بحجة ردع القرصنة، قامت أكثر من دولة أوروبية - فرنسا، نابولي، سردينيا، بحملات وحروب بحرية حقيقة على ميناء طرابلس خلال القرنين 18، 19، وأصبح من الظواهر المألوفة المتكررة في مياه طرابلس ظهور الأساطيل الأوروبية بما فيها البريطانية والأمريكية، وتكاثرت خطط احتلال المنطق من قبل معظم تلك القوى وإن لم تتحقق في النهاية²⁹.

قسمت الإدارة العثمانية ليبيا إلى قسمين : ولاية طرابلس وعلى رأسها الوالي، أو الباشا، ومتصرفية بنغازي، على رأسها متصرف هو أدنى مستوى من والي طرابلس، له حق الاتصال بالأستانة في سنة 1835، أدخلت الدولة العثمانية النظام القضائي إلى طرابلس* إلا أن تطبيقه ظل اسميا؛ حيث كان للدول الأجنبية امتيازات في طرابلس كإعفاء الأجانب من الحضور إلى المحاكم العثمانية، ودفع الجزية، ومنع تفتيش منازلهم³⁰. وقد صدر أول قانون عثماني لتنظيم شؤون البلديات وضبط سجلات المواليد والوفيات عام 1872، وقد نشطت حركة الملاهي والمقاهي في مدينة طرابلس في أواخر ذلك العهد حتى كان سنة 1911 داران لعرض الصور المتحركة، وثلاثة فنادق، واثنان وسبعون مقهى، وستون حانة لبيع الخمر، وكان بها ثلاثة مستشفيات، واحد أنشأته الحكومة ويضم 250 سريرا، والثاني أنشأته البلدية وبه خمسون سريرا، والثالث أنشأته الإرسالية الإنجليزية به عشرة أسر، وكان أكثر الأطباء من الأتراك³¹. وقد شجع العثمانيون الصحافة، فكانت تصدر في مدينة طرابلس ثمانية جرائد أسبوعية، منها واحدة فقط باللغة التركية، إلى جانب مجلة علمية أدبية شهرية، كان يحررها ويصدرها باللغة العربية محمد داود بك، أحد كبار موظفي الوالي³².



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراق المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

ب/تعريف بمنطقة فزان:

مصطلح جغرافي يشتمل على نطاق واسع من الصحراء الكبرى الممتدة في جنوب ليبيا، وتشمل فزان نحو مائة مركز عمراني بين قرية ومدينة، منها ثمانية تعتبر من أهم مدنها تقع أغلبها في الجهة الشرقية والجنوبية من إقليم فزان وهي: مرزق، زويلة، سوكنة، تراغن، زله، تساه، تكريبه، سبها³³.

ورد في كتاب (رحلتان إلى ليبيا) للرحالة الألماني (Hornemann) (هورنمان) أنه يحد فزان من الناحية الشمالية عرب يخضعون لطرابلس خضوعاً اسمياً، ومن الشرق المحروق وشريط من الصحراء، أما من ناحية الجنوب الشرقي فيحدها بلاد التيبو ومن الجنوب الغربي³⁴.

تبعد فزان عن طرابلس بثمان مائة وثلاثين كيلومتراً، وهي ذات أراضي خصبة تشتمل على ينابيع جارية وواحات كبيرة يسكنها خلق كثير، وفيه من النخيل ما يزيد على نصف مليون نخلة، وأهم حاصلاتها التمر النقيس، ومن ملحقاتها زويلة وودان وبرك وسوكنة وهون، وتجاوز فزان من الشمال الغربي مدينة غدامس، ونظراً لقرب فزان من السودان كانت أيام قوافل الإبل وخصوصاً في التاريخ الأول من أهم المراكز التجارية في إقليم ليبيا الجنوبي، وعاصمتها القديمة زويلة والحاضرة مرزق³⁵.

نفس الأمر نجده عند الرحالة الحشاشي الذي يؤكد في كتابه الموسوم بعنوان (الرحلة الصحراوية في سائر أنحاء ليبيا) بأن فزان بلد كثيرة العيون والنخيل، وماؤها في غاية العذوبة³⁶، ويضيف محمد سريج قائلاً: "تنتج التمر وتربية الحيوانات، كما يعتمد أهل فزان على تجارة القوافل من أكتوبر إلى فيفري، تصبح سوقاً لقوافل من القاهرة طرابلس بن غازي غدامس توات السودان الطوارق العرب؛ بحيث تأتي القوافل من الجنوب بالعبيد وريش النعام والطيب وجلود النمر، والذهب والنحاس ومن القاهرة تأتي بالحريز والأقمشة الصوفية، أما بالنسبة للتجار فيستوردون التبغ المصنع للمضغ والآنية الخزفية النكية والقوافل القادمة من طرابلس بالورق والدرجان والأسلحة والسيوف والملابس والعباءات والطرايش الحمراء"³⁷.

فزان وهي محطة خاصة بالحجاج الوافدين على الأراضي الليبية من طريق الحج الجنوبية الصحراوية. تحوي عدة قرى أشهرها: مرزق وزويلة وغات، يصل إليها الركب الآتي من أقلي وعين صالح بعد قرابة شهرين من المسير³⁸. أما مدينة غدامس الواقعة قرب مثلث تلاقي الإيالات الثلاث: طرابلس الغرب والجزائر وتونس، فقد كانت ملتقى القوافل التجارية في العصور السابقة، وهي محطة استثنائية نادرة للركب القادم من الصحراء الجزائرية³⁹.

ركائب الحج المغاربة خلال العهد العثماني:

-الركب الشنقيطي:

تأسس هذا الركب بعد عمارة هذه الجهة؛ حيث كان طريقاً للحجاج من سائر جهات بلاد شنقيط، عرف بضمه كبار المدينة، وتمثلت مسيرته في الإنطلاق من مدينة ولاتة وصولاً إلى منطقة أزواد هذا، ومن ناحية أخرى نجد أن هذا الطريق ينطلق من المبروك إلى توات مروراً بتنزوفت، إضافة إلى ذلك نجده يمر في مرحلته الثالثة بالطريق من منطقة عين صالح إلى قرى فزان، ثم قرية أوباري ثم قرية تساه ثم مرزق ثم قرية تراغن، حيث يتزود فيها الحاج بالتمر ليصل بعد ذلك إلى منطقة تمسة⁴⁰.

1 -الطرق الداخلية لركب الحج الجزائري :

يتميز هذا الطريق بطبيعته الجافة والقاسية إذ لا يمكن للحجاج الضعفاء اجتيازه لصعوبة تضاريسه، كما عرفت بقوافلها التجارية العابرة للصحراء، وتنقسم هذه الطريق إلى فرعين؛ الفرع الأول يعرف بالطريق العلوي أو المبد



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

العلوي⁴¹ أما الطريق السفلي يمتد من منطقة تيدكلت أسفل بلاد توات، وهو طريق جنوبية موعلة في الصحراء، تقع على خط مستقيم يسلكه الحجاج للوصول إلى منطقة فزان الواقعة جنوب ليبيا، يسري فيه ركب الحج انطلاقاً من بلدة تيمي عاصمة توات، نزولاً بمدينة تمنطيط العريقة، حيث يزور خلالها الزوايا الموزعة على طول الطريق، ليصل إلى بلدة أقبلي التي تعتبر بمثابة ملتقى لحجاج الجنوب الجزائري بحجاج بلاد التكرور⁴².

طرق الحج في فزان:

طريق الحج:

تعتبر مدينة مرزق من بين المحطات الرئيسية التي تقع على طريق الحج الوافدة من بلاد السودان عبر الصحراء الغربية؛ إذ تعود أهمية طريق الحج إلى العصر الوسيط لكونه شهد ميلاد الممالك الإسلامية نذكر على سبيل الحصر: مالي وسنغالي وكانم، وبرنو؛ وهو ما أشار إليه عمر النقر حيث يرجع أهمية الطريق إلى القرن الثاني عشر الميلادي كانت هناك حجبة جماعية منتظمة تنطلق من فزان قاصدة الأراضي المقدسة، إضافة إلى ذلك واستناداً إلى رواية أبي حامد الأندلسي؛ فإن أهل مرزق كانوا مسلمين منذ وقت مبكر يصلون ويصومون، ويحجون⁴³، كما اعتبرت مرزق منذ القدم ملتقى لقوافل الحج الجماعي؛ لكنها تكاثرت بسبب انتشار الإسلام في الممالك السودانية من جهة ومن جهة أخرى فإن طرق الحج الوافدة من بلاد السودان التي اتخذتها ممراً عبراً من الغرب إلى الشرق بمصر والسودان حيث سلك الطريق من اتجاه وادي النيل مروراً بالشرقي في طريق الذهاب والإياب، وفي فترة القرن التاسع عشر برزت أهمية أربع طرق سلكها الحجاج، وهي⁴⁴:

الطريق الأول: يمر بفزان انطلاقاً من أوجلة حتى طريق من بلاد الهوسا من مدن كانوا كاتيسنا مروراً بالقاهرة.

الطريق الثاني: يمر عبر واحة بلما، ويلتقي مع الطريق من عاصمة البرنو يسير شمالاً الأول في فزان.

أما الطريق الثالث: فيقع شرقي الطريقين السالفا الذكر يربط عاصمة وادي دوارا، ويلتقي بالطرق الأخرى في فزان، في حين يعرف الطريق الرابع بدرب الأربي؛ إذ يربط الفاشر عاصمة سلاطين دارفور، وهو يعبر الصحراء شمالاً حتى واحة سليمة والخارجة إلى أسبوط في مصر العليا بالنسبة للطريق الشمالي الشرقي⁴⁵.

تميزت مدينة مرزق عن باقي مدن طرابلس الغرب بكونها إحدى طرق الحج الذي عرف بإسم طريق توات، حيث يمر هذا الطريق بمدينة غات ومدينة مرزق، متصلاً بذلك بشبكة طرق الصحراء الغربية عند أوجلة ومنها إلى دلتا مصر، وقد شرعت قوافل الحجاج الوافدة عبر هذه الطرق في التجمع في دلتا مصر، وفي مراكز معروفة مثل قرية كرداسة غربي القاهرة⁴⁶.

أهمية طريق الحج

ترجع أهمية طريق الحج إلى كونها مرتبطة بأداء فريضة الحج، زد على ذلك تنشيط المعاملات التجارية بهدف تغطية نفقات الحج، وتحسين الأوضاع الاقتصادية، فنرى أن قوافل الحجاج كانت تحمل معها كميات كبيرة من البضائع، فكان يمر الطريق الأول للحجاج عبر المناطق الساحلية المأهولة بالسكان انطلاقاً من مدينة طرابلس وصولاً إلى القاهرة، وبالأخص منطقة كرداسة؛ ليلتقي بالطريق الثاني باعتباره الطريق الجنوبي الذي يقطع الصحراء الكبرى، ويمر بمرزق إلى أن يصل واحة الجغبوب متجهاً إلى دلتا النيل وصولاً إلى كرداسة⁴⁷.

برزت أهمية طرق الحج في المناطق الإفريقية منذ العصر الوسيط حيث ساعد انتشار الإسلام في المناطق الإفريقية في ظهور الممالك الإسلامية، مما أدى إلى ازدهار طريق الحج الجنوبي أين كانت آنذاك رحلات حجاج



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

جماعية منتظمة، تتطرق من مرزق إلى الأراضي المقدسة، باعتبار مرزق إحدى المراكز الرئيسية الواقعة على طريق الحج الوافدة عبر الصحراء الغربية من بلاد السودان⁴⁸.

بالنسبة لقوافل الحج المتوجهة إلى مكة؛ فقد عرفت بمزاوالتها لمهنة التجارة حيث كانت تحمل معها مختلف البضائع كأغطية الرأس والأحذية المغربية التقليدية وجلود الماعز المدبوغة الملونة واللؤلؤ والشمع بهدف بيعها وتغطية تكاليف الطريق، لتعود محملة بالساتان الفارسي المخطط بأنواعه، والشالات، والزبد، والحرير والصبغة الحمراء⁴⁹.

أما في القرن التاسع عشر ميلادي فقد ظهرت أربع طرق لقوافل الحج العابرة نجمها فيما يلي:

- الطريق الأول: ينطلق من باد الهوسة مارا بكانو وكاتيسنا والآبير وفزان ثم إلى أوجلة ليصل إلى القاهرة، ويعتبر الطريق الأكثر استعمالاً خاصة بالنسبة للعلماء والحجاج.
- الطريق الثاني: تبدأ مسيرته من منطقة برنو شمالا عبر واحة بلما إذ يلتقي مع طريق الأول في بلاد الهوسا، وتتميز هذا الطريق بكون استعمله من طرف السلاطين.
- الطريق الثالث: يقع شرق الطريقين الأول والثاني ويلتقي بهما في منطقة فزان كما أنه يربط العاصمة وادي بالطرق الأخرى.
- الطريق الرابع: يعرف بدرب الأربعين يربط الفاشر عاصمة دار فور، وهو الطريق الذي يعبر الصحراء شمالا حتى واحة سليمة وصولاً إلى أسبوط في مصر

50

مسار الطرق الرئيسية التي تربط بين طرابلس والسودان:

كانت رحلة الحج تستغرق في فترتي الذهاب والإياب ستة أشهر، فقد اعتبرت واحات في الربط بين الشمال والجنوب من جهة، ومن جهة أخرى نجدها تربط بين الشرق والغرب إضافة إلى الخط الساحلي الذي يربط بين طرق الحج والتجارة المتبادلة بين الغرب والشرق، كما كان هناك طريق آخر، ينطلق من مرزق ويتجه إلى الشمال الشرقي لينتهي إلى واحة زلة ومنها إلى واحات أوجلة وسيوه لينتهي إلى دلتا النيل في قرية كرداسة الواقعة غرب القاهرة، ومن ثم إلى مدينة الفيوم ثم منخفض القطارة فوادي النطرون إلى مدينة البحيرة، باعتبارها محطات للقوافل فيما بين وادي النيل وليبيا⁵¹.

ارتبطت طرق الحج بأداء فريضة الحج، وتنشيط المعاملات التجارية، فقد كانت قوافل الحجيج المتجهة إلى مكة المكرمة والقادمة من المغرب العربي والمناطق الصحراوية تحمل معها كميات كبيرة من سلع العبور⁵²، كما أن تجار واحات الجفرة خلال العهد العثماني الثاني قد اشتغلوا بالتجارة العابرة لبلدهم، وشاركوا في هذه القوافل التجارية بأموالهم، وهذا ما يؤكد عبد القادر جامي بقوله: "إن أهالي سوكنه معروفون بالنشاط والذكاء والعمل، ويحترفون التجارة، وأكثر تجار السودان أنجبتهم هذه البلدة إلى أن يتنافس أهالي سوكنه مع أهالي هون في تجارة برنو"⁵³.

محطة فزان

طريق القوافل المغاربية:

اتخذت القوافل المغاربية من فزان نواة الطريق نحو الحج؛ حيث ينطلق الحجاج من مراكز متجهين إلى منطقة درعة جنوبا، ومن ثم إلى توات ومن هناك تنفرق القوافل إلى طريقين؛ حيث يتوجه الطريق الأول نحو الشمال إلى طرابلس، وتمثل هذه الطريق مسار سير العلماء أمثال الرحالة المغربي أبو سالم العياشي خلال القرن السابع عشر ميلادي، أما الطريق الثانية فتتجه شرقا مباشرة إلى مرزق عاصمة فزان، ومن ثم تبدأ الطريق التجارية الرئيسية التي تمر بها أوجلة ثم مصر⁵⁴.

طريق حجاج السودان الغربي والأوسط:

تبدأ هذه الطريق من مدينة جاو شمالا عبر توات الواقعة جنوب الجزائر التي عرفت فيما بعد بطريق الحجاج، وبالنسبة لمسار الطريق فإنها تنطلق من تمباكتو مروراً بجاو، وتمر لينظم إلى الطريق السوداني الآتية من المنطقة الشمالية في بلاد الهوسة لتتجه شمالاً ومن ثم إلى مرزق في فزان⁵⁵.

طريق الحج الصحراوي الجنوبي:

أطلق على هذا الطريق اسم طريق الواحات أو طريق الصحراء، وكليهما صائب لكونه يمر بالواحات الصحراوية، كما أطلق عليه الحجاج القادمون من بلاد التكرور تسمية الطريق الوطانية، لكونها تتوسط طريق حج الأفارقة وطريق الهضاب المشورة⁵⁶، كما يعتبر من أصعب الطرق الصحراوية بالنسبة للحجاج المغاربة نظراً لمحطاته وصعوبة تضاريسه، ولكنه لقي أهمية بالغة لدى أركاب الحج المغربية إلى جانب القوافل التجارية الصحراوية لكثرة الحركة في نشاطه الاقتصادي⁵⁷، وخاصة في جزئه الغربي لإحتوائه على شبكة من طرق القوافل التجارية، وأمنه لوقوع طرقه تحت سيطرة قبائل المنطقة لحمايته من اللصوص من جهة، ومن جهة أخرى إحتوائه على مراكز البيع والشراء مما يضمن التزود بالمؤن والسلع.

ينطلق الحجاج في هذا الطريق من سجماسة باتجاه إقليم توات مروراً على قرى وادي الساور، باعتبارها مركزاً أساسياً للقوافل الحبية والتجارية لما يتميز به من أسواق ورخص السلع والمبادلات التجارية، وبوصول الركاب إلى توات يتفرع إلى قسمين: طريق علوي وطريق سفلي، وقد سلكه ابن مليح السراج ولكل طريق ما يميزه.

أ- الطريق العلوي:

يعتبر هذا الطريق الشطر الأول من الطريق الصحراوي، يتميز بكثرة الحمادات وبوجود أحجار مبنية على مقاطع معينة من الطريق⁵⁸ يبدأ هذا الطريق بدقة من سجماسة ثم الرفاعية ليدخل صحراء الجزائر من واد الساور ثم طاية الحمار، ثم واد جير ليمر بقرية أجلي إلى موقع فم، وهي أولى قرى واد الساور، ليصل إلى قرية مازر وبني العباس، ثم قرية بشير وصولاً المدفع، ثم قرية بني خلف ونزل الركاب بزاوية سي أحمد بن موسى، تسابت، توات ثم أوقروت وهي من بلاد تيجورارن، ثم أولاد محمود، واد امكيدن، قرية والا، المنيعه وورقلة⁵⁹ انقوسة وادي ريغ، بلدة اكرك، تماسين، تكرت وادي سوف، ماء الرياح، العندا، نفاوة أولى مدن المغرب الأدنى⁶⁰.

ب- الطريق السفلي:

يعتبر بمثابة الشطر الثاني لطريق الحج الصحراوي الجنوبي؛ إذ يمر عبر توات حيث يأخذ طريق دغامشة⁶¹، ثم بلاد ايقسطن، ثم أقروت ثم صحراء اذكر التي تعبر صحراء طويلة وشاقة التي يستغرق فيها الراكب مدة 40 يوماً لاجتيازها⁶² ليسلك الحجاج طريق تيديكلت خلال عودتهم من الحج⁶³.

ويشير كعبوش بومعين أن الحجاج في حالة إذا ما بلغوا وادي رسم الليل؛ فإنهم يسلكون طريق الذهاب إلى اليمين بسبب حروشتها وقلة مائها وبعدها عن العمران⁶⁴ لوقوعه أسفل توات طريق عين صالح إلى درعة جنوب المغرب مروراً على تابلالت وصولاً إلى وادي الساور⁶⁵.

يشارك ركب الحج الشنقيطي في هذا الطريق لاعتباره من الأركاب المغربية التي تمر بالصحراء الجزائرية جنوب، وخير دليل على ذلك رحلة الحاج البشير البرتلي⁶⁶ التي تعتبر أقدم رحلة خرجت من بلاد شنقيط⁶⁷ لما احتوت عليه من معلومات جمة عن صحراء تازروفت في الصحراء الجزائرية، ويشير البرتلي إلى أن الصحراء لا تسلكها



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

القوافل إلا نادرًا، وخاصة في فصل الصيف، وذلك نظرا لخطورتها وصعوبتها، هذا بالإضافة إلى تميزها بحصوية وخشونة أرضها⁶⁸.

وكنماذج عن الرحالة العرب الذين التحقوا بركب الحج نذكر: البرتلي الذي انطلقت رحلته من منطقة ولاتة إلى تنبكتو في مالي ليتجه شمالا إلى توات، مروراً بقرية المبروك وبوجبيهة إلى توات التي تعتبر محطة هامة لركب الحج القادم من بلاد شنقيط⁶⁹ بهدف الالتقاء مع ركب الحج التواتي والمغربي لمواصلة الحج عن طريق تيدكلت إلى فزان، وهو ما يعطي قوة للركب في مواجهة قطاع الطرق واللصوص، إذ يبلغ عدد الركب حوالي ألفي جمل مقسمة إلى مائة جمل ويقود كل فرقة أميرا للركب⁷⁰.

بعد أسبوع كامل من السير يصل الركب إلى أول منبع مائي، الواقع في قرية ولن في إقليم توات، بإعتبارها مركز استراحة للركب لتواصل الرحلة الحجية سيرها عبر مسلك مدينة عين صالح في إقليم تيدكلت ومن ثم إلى فزان في ليبيا⁷¹.

يتميز هذا الطريق بشقيه العلوي والسفلي بكونه الطريق المفضل لدى الحجاج خاصة جزئه الغربي لإحتوائه على شبكة طرق القوافل التجارية، لمروره على توات التي تعتبر مجمع القوافل التجارية القادمة من تومبكتو وبلاد اكيدز والسودان المحملة بالذهب، لأن منطقة توات يرخس فيها سعر الذهب، وفي هذا الصدد يذكر أبو سالم العياشي بقوله: "... لما غلا الصرغ الذهب في تافيلات أخرنا الصرغ إلى توات فإن الذهب فيها أرخص، وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر... وهي مجمع القوافل آتية من تنبكت⁷².

إضافة إلى هذا فإن مدينة ورقلة تعتبر كمركز تجاري مهم بالنسبة للصحراء الجزائرية من حيث النشاط التجاري؛ إذ يصفها أبو سالم العياشي بقوله: "إلى جانب كثرة الواحات ووجود الماء والكلأ خاصة في الطريق العلوي الرابط بين توات ونفزاوة"⁷³، أما جزئه الرابط بين توات وفزان فهو طريق تقل فيه الصعلة وقطاع الطرق فهو فارغ، فابن مليح السراج في ذهابه ذكر أنه التقى بقبائل التوارق، حيث تعاطوا معهم البيع والشراء⁷⁴.

كما واجه الحجاج في هذا الطريق بمسلكيه صعوبات متعددة، فالمسلك الجنوبي شاق خاصة بين توات وفزان مسيرة خمسين يوم متعبة، يعبر عنها ابن المليح السراج في قوله: "وقد انتقضت الجراب وعجزت الركاب، وماتت الرواحل لبعد المراحل، وقد أشرف الناس فيها على المهالك"⁷⁵.

وبالنسبة للصعوبات التي تميز بها المسلك الثاني وهو المسلك الذي سافر فيه العياشي خاصة الطريق الرابط بين أوقروت وورقلة؛ فقد تمثلت في كثرة الرمال والزوابع الرملية، مما دفع بأمير الركب إلى اكتراء دليل ليدلهم على الطريق ومعاطن المياه، ولكن رغم كل ذلك فقد لقي الركب صعوبة في السير، ونخص بالذكر الطريق الرابط بين قرية والمنبعة⁷⁶.

بالنسبة للرحلة الثانية قد كانت للرحالة ابن مليح الذي وصف الطريق التي سلكها بأنها طريق صعب؛ لأنه يقطع الأراضي الصحراوية لانتشارها على طول المساحة من غربي سجماسة إلى أعلى أرض الواحات والكتبان الرملية المتحركة، وهو ما أرجعه إلى قلة وجود الرحلات المدونة عن هذا الطريق، في حين نجد المصادر الجغرافية تشير إلى طريق مصر - مالي الذي مر في فترات متقدمة من الوجود الإسلامي بالواحات⁷⁷.

كما ورد في رحلة ابن مليح؛ فإن مجموع مراحل الطريق بلغ مائتين مرحلة ابتداء من مدينة مراكش ووصولاً إلى المدينة المنورة، وقدرت مجموع المسافة على لسان الرحال السالف الذكر بثلاثين كلم للمرحلة لتبلغ المسافة ستة آلاف كلم تقريبا، وقد قطعها ابن مليح خلال ذهابه وعودته في ستة أشهر ونصف، وكانت القوافل خلال تنقلها عبر

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

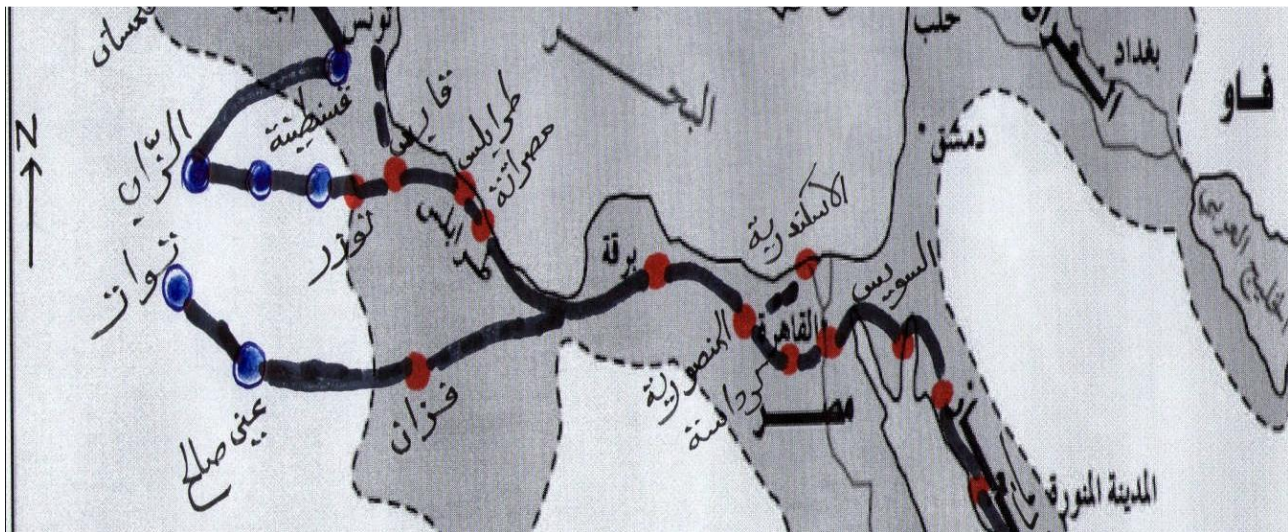
journal@fezzanu.edu.ly

طريق الحج الصحراوي تقطع مسافة سبعة أيام في أراضي رملية؛ تنفذ لمصادر المياه إلى غاية وصولها إلى المحطة التالية⁷⁸.

كان هذا الطريق يخرج من مركز تجمع الحجاج في مدينة مراكش التي تعتبر من أكبر مدن المغرب الأقصى وإحدى المراكز التجارية الهامة بجنوب بلاد المغرب، وتخرج الطريق من مدينة سجماسة باتجاه الجنوب الشرقي مخترقة نواحي بلاد وادي درعة، وتمر على عدد من الزوايا والقصور، ثم يتبع الطريق الزوايا المقامة على جانبي الوادي منها: تابرنوست، زاوية سيدي موسى، زاوية ولاتن أردن، باستور، تحمدرات، زاوية المرابطيين الأنجاد، ثم لكتاوة، وهي آخر محطة على وادي درعة؛ حيث كانت قوافل الحجاج عادة ما تستريح بهذه المحطة لتتأهب للدخول إلى الصحراء⁷⁹.

أما خلال عودته من الحج فقد سلك ابن مليح نفس طريق الإياب بين سيوة وأوجلة؛ إذ أقام بها الركب سبعا، كما سلك رفقة ركب الحج الطريق الأقصر عبر جبال الهاروج ليصل بذلك إلى تمسة، وأثناء طريقهم وردوا بئر أبو نائم، وهي بذلك الطريق التي سلكها الرحالة الألماني هورنمان سنة 1797م برفقة ركب الحج المغربي⁸⁰.

خريطة توضح مسار طريق ركب الحج الجزائري



اللون الأحمر: محطات عبور وراحة.

الخط الأسود المستمر: طرق رئيسية.

الخط الأسود المتقطع: طرق ثانوية.

النتائج والمناقشة

مما تقدم نستخلص النتائج التالية:

- حرصت سكان المغرب الإسلامي وساكنة الجزائر خاصة على أداء فريضة الحج، باعتبارها ركنا أساسيا من أركان الاسلام؛ فجهزوا لها الترحال والقوافل.
- اعتمدت ليبيا على نظام القبيلة الذي شكل تفاعلا مهما في تكوين المجتمع الليبي المنظم.
- استمرت الرحلات الحجازية في الأودية والصحاري الجزائرية والليبية إلى أن وصلوا نهر النيل والقاهرة.



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- ارتبطت المنطقة بالدولة العثمانية بهدف الحماية الدينية؛ لتصبح إيالة عثمانية.
- تميزت فزان بموقع جغرافي مهم في ليبيا؛ فهي تشتمل نطاق واسع من الصحراء الكبرى الممتدة جنوب ليبيا.
- أخذ اهتمام الرحالة بمختلف انتمائهم بهذه المنطقة؛ حيث أخذت حيزا هاما من وصفها في كتاباتهم؛ منهم الألماني هورنمان Hornemann، والرحالة الحشائشي الذي ذكر أنها بلد كثيرة العيون وانتخيل، وماؤها في غاية العذوبة.
- يذكر المؤرخون أن فزان هي طريق ذو أهمية كبيرة، كما اشتهرت بأسواق تنوعت بين رخص وسلع وانتظام دخول وخروج القوافل العابرة للصحراء في طريقها إلى الأراضي الحجازية، بحيث اتخذتها القوافل المغاربية عامة والجزائرية خاصة نواة نحو الحج أيضا في تنشيط المعاملات التجارية.
- وجود الأمن والأمان في منطقة فزان باعتبارها منطقة مفتوحة، مؤهلة لاستقطاب حجاج المغرب العربي عامة، وحجيج الجزائريين خاصة؛ مما جعل منها حلقة وصل في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وحتى الحجازية التي تخللتها أحيانا الرحلة العلمية.
- في ختام البحث يمكن أن نقترح بعض التوصيات التي من شأنها أن تضيف لتاريخ العلاقات المغاربية عامة والجزائرية الليبية خاصة أمجادها وتراثها:
- *- إقامة ندوات وملتقيات علمية مشتركة فيما يتعلق بجذور العلاقات التاريخية والتواصل الحضاري والثقافي بين البلدين.
- *- تسهيل عملية استنتاج الشواهد التاريخية من مخطوطات ووثائق أرشيفية، من خلال جردها وإظهارها للباحثين والمتخصصين، هذا في إطار تبادل الإرث والتراث التاريخي بين المؤسسات العلمية والمخابر المعتمدة.
- *- إقامة الشراكات بين الجامعات والمخابر المتخصصة بإدراج الزيارات العلمية بين الباحثين لتكون الوجهة الأوروبية أكثر من زيارة دول المغرب العربي.

1- جمال الدين أبي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج2، وزارة الثقافة، مصر، 1930م، ص303..

*- قال أبو الريحان الباروني: كان اليونانيون يقسمون المعمورة ثلاثا، ويعتبرون أرض مصر مجتمعا لها. فما مال عنها وعن بحر الروم نحو الجنوب فاسمه لوبيا، ويحدها من الغرب بحر أوقيانوس الميط الأخضر، ومن جهة الشمال بحر مصر، ومن جهة الجنوب بحر الحبشة، ومن جهة المشرق خليج القلزم، وهو بحر سوف، وهذا كله يسمى لوبيا، إلا أن هذا التقسيم اليوناني لا يوجد مبرر له في التاريخ بعد عن الحقيقة.

2- الطاهر الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص12.

3- المرجع نفسه.

أي منطقة إدارية. **

4 - محمد مصطفى بزامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، مكتبة قورينا، طرابلس، 1963م، ص17.

5 - المرجع نفسه، ص32.

6 - عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط2، منشأة المعارف للتوزيع، الإسكندرية، 1971، ص8.



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- *- فيما تروييه المصادر الإيطالية ان الكاتب الإيطالي (مينوتلي) هو أول من استخدمه للدلالة على الابلتين العثمانيتين برقة وطرابلس في كتابه (ببيلوغرافية ليبيا).
- ⁷ -E.Ee Agostini, «Notizie Sulla Regione di Cufora» Gov, della Cirenaica, ufficio Studi, Bengasi, 1927, p.13.
- * * راع الايطاليين في كتاباتهم النطق وطبيعة اللغة الايطالية التي ليس من حروف أبجديتها الأساسية حرف (y).
- 8- مصطفى ببيعو، ليبيا في العهد العثماني الثاني، طرابلس، ليبيا، د.ت.ن، ص، ص26-28.
- ⁹ المرجع نفسه، ص 27.
- ¹⁰ نفسه، ص 27.
- *- هي قبائل برقالية، تحت سلطة قبيلة السعادي التي استولت على الأرض والماء بالقوة في برقة.
- ¹¹ - ايفانز بريشارد، برقة القبائل البرقالية وتفرعاتها، ترجمة: إبراهيم احمد المهدي، ط3، ليبيا، 1932م، ص49.
- ¹² - محمد مصطفى بزامة، المرجع السابق، ص 41.
- * يتمسك أغلبية البدو بالقول المأثور أنصر أخاك ظالما أو مظلوما. *
- ¹³ - محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراطي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969م، ص17.
- مثال على ذلك (نقود الدم) وهي دفع الدية أو المسار الذي من خلاله يدفع مقابل مادي متفق عليه مسبقا لأهل القتيل. *
- ¹⁴ - محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص23.
- ¹⁵ - أ. بريشارد، المصدر السابق، ص ص. 50-52.
- ¹⁶ - فرج نجم، ليبيا القبلية والإسلام، والدولة، مكتبة 17 فبراير، د.ب.ن، 2013م، ص25.
- ¹⁷ - محمد مختار العرباوي، البربر عرب قدامي، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب، 1993، ص26.
- ¹⁸ - المرجع نفسه، ص ص. 29-30.
- * المرابطين: تنقسم قبائل المرابطين في برقة إلى طبقتين هما: - الطبقة الأولى: يعرفون بـ "المرابطين الصدقان" كونهم كانوا يدفعون الصدقات إلى قبائل السعادي، الطبقة الثانية: المرابطون بالبركة أو مرابطين الفاتحة.
- ¹⁹ - محمد مصطفى بازامة، ليبيا. هذا الاسم في جذوره التاريخية، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، طرابلس، 1963م، ص15.
- * * العلويون (العلويين) مصطلح يستخدم لمن تشبع للإمام علي وأولاده، وانتسب لسلالتهم، أو لمن انتمى الى شعاراتهم الدينية والسياسية لعبوا دورا بارزا، ولهم تأثير في التاريخ الإسلامي، انبثقت منهم عدة قبائل الإثنا عشرية (الإمامية) والزيدية، والإسماعيلية بفروعها (خالفت الإسلام).
- ²⁰ - محمد بازامة، مرجع سابق، ص20.
- * من الكراغلة الأسرة القومانية التي حكمت ليبيا مدة 124 سنة، وهم من أصول تركية مسلمة، وعروبة اللغة، والليبيو المولد والنشأة والانماء والموطن.
- ²¹ - فرج نجم، المرجع السابق، ص27.

- 22 - المرجع نفسه، ص ص 28-29.
- 23 - أمال سليمان: "القبيلة والقبلية بديل المجتمع المدني"، مجلة عراجين، العدد4، سنة 2006م، مجمع ليبيا للدراسات المتقدمة، ليبيا، د.ت.ن، صص 18، 19.
- 24 - جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1968، ص.ص 20-23.
- * استقلت بالحكم الذاتي في أواخرها أسرة حاكمة لأكثر من مائة سنة خلال القرن 18، أوائل القرن 19، عادت بعدها إلى الحكم المباشر العثماني حتى النهاية. (أحمد بك القره مازلي وأسس الدولة القره مازلية سنة 1711.
- 25 - نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، د.م.ن، القاهرة، 1958، ص 27.
- 26 - جمال حمدان، الجمهورية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1966، ص 33.
- المرجع نفسه. 27
- تجارة القوافل التي تدهورت بشدة حتى كادت تختفي في القرن 19، لأسباب جغرافية تتعدى ليبيا والصحراء نفسها. *
- 28 - Nevill Borbour, A Survey of thorth VWest Africa (the Maghrib) 1958, p36.
- 29 - نقولا زيادة، المرجع السابق، ص ص 46، 59.
- * أنشأت في سنة 1869 المحاكم المدنية والجزائية، وكانت درجاتها كما يلي: محكمة الصلح، المحكمة الابتدائية، محكمة الجنايات، مكمة الاستئناف، محكمة التمييز (مركزها استانبول) كان جميع القضاة أتراك في بادئ الامر ثم أخذ الليبيون يشغلون في بعض هذه المناصب.
- 30 - أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارة العربية -ليبيا، السودان، المغرب، د.م.ن، بيروت، 1999، ص 17.
- 31 - راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النشر، طرابلس، دار النيل للطباعة، ليبيا، 1953، ص ص 104-105.
- 32 - Nevill Borbour, op-cit, p112.
- 33 أبو القاسم السنوسي قنه محمد، واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1835-1911م، دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بحث لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة النيلين، جمهورية السودان، 2017م، ص 18.
- 34 فريدريك هورنمان وألكسندر دوردون لينج، رحلتان عبر ليبيا، رحلة فريدريك نورنمان من القاهرة إلى مرزق 1797-1798م، رحلة ورسائل الرائد ألكسندر جوردون لينج 1824-1826م، نقله إلى العربية: دار الفرجاني، مكتبة الفرجاني، طرابلس-ليبيا، ص 132.
- 35 محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى الى العصر الحاضر - تقديم فاضل المسعودي، ط 1، ج 1، المطبعة العسكرية البريطانية، طرابلس الغرب، 1948م، ص 19.
- 36 محمد بن عثمان الحشاشي، الرحلة الصحراوية في سائر أنحاء ليبيا، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م، ص 79.

- 37 محمد سريج: "الرحلة الأوروبية عبر صحراء ليبيا في الفترة الحديثة من خلال كتاب رحلتان عبر ليبيا لفريدريك هورنمان والرائد ألكسندر جوردون لينج"، مجلة المفكر، مج8، ع1، جوان 2024م، ص159.
- 38 القبلاوي الفلاني أبو عبد الله، رحلة الفلاني القبلاوي، مخطوط بخزانة مولاي عبد الله سماعيل، زاوية كنتة، أدرار، ص2.
- 39 محمد الحضيكي، الرحلة الحجازية، ط1 تحقيق عبد العالي المدبر، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، 2011م، ص89.
- 40 جلول بن قومار: "هاجس الأمن عند ركب الحجاج المغاربة من خلال الرحلات الحبية"، مجلة الحوار المتوسطي، مج3، العدد5، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجبالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017م، ص08.
- 41 أحمد بوسعيد، طريق الصعاليك في روايات الرحالين المغاربة خلال القرنين 11 و 12 هـ / 17 و 18 م، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، السودان، 28-29 نوفمبر 2016م، ص131.
- 42 فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014م، ص410.
- 43 أبوبكر سالم المهدي الشيباني: "مدينة مرزق ودورها في تجارة العبور الصحراوية خلال القرن التاسع عشر"، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ليبيا مج 20، ع3، 2021م، ص135.
- 44 المرجع نفسه، ص135.
- 45 نفسه، ص135.
- 46 نفسه، ص135.
- 47 المختار الجدال، طرق تجارة القوافل عبر الصحراء الليبية، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا، 2013 م، ص35.
- 48 رجب نصير الأبيض، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، دراسة في التاريخ السياسي والاقتصادي، دار الكتب الوطنية، طرابلس، ط1، 1998م، ص226.
- 49 جان كلود زليتتز، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط إفريقيا (1500-1795م)، تر: جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية، مصراته، ط1، 2001م، ص389.
- 50 رجب نصير الأبيض، المرجع السابق، ص227.
- 51 مصطفى عبدال بعيو، المجلد في تاريخ ليبيا، منشورات الجمعية التاريخية لخريجي الآداب، القاهرة، 1947م، ص41.
- 52 رجب نصير الأبيض، المرجع السابق، ص228.
- 53 عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، ت: محمد الأسطى، عمار جحيدر، المركز الوطني للمحفوظات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1984م، ص80.



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفران واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- ⁵⁴ زكية بالناصر القعود: " دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء السودان في العصر الوسيط"، جامعة قاريونس، كلية الآداب، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 86، 2014م، ص 136.
- ⁵⁵ عفاف سالم أحمد الشوشان: "المراكز الرئيسية لقوافل الحجيج بليبيا من خلال بعض كتابات الرحالة المغاربة (مصراتة أنموذجاً)"، مجلة البحوث الأكاديمية، العدد 18، 16 نوفمبر 2020م، ص، ص 7، 8.
- ⁵⁶ أحمد بوسعيد، ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م) دراسة تاريخية وإجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018/2017م، ص 130.
- ⁵⁷ رشيد حفيان، الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين (11-12هـ/17-18م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2014م، ص 21.
- ⁵⁸ أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص 130.
- ⁵⁹ ورقلة: سميت حسب الروايات المحلية المتداولة في الأوساط حملت مدينة ورقلة عدة أسماء من بينها ورجلان ووركلة ووركلي، وبخصوص أصل التسمية فهي كلمة متكونة من شطرين: الوير التي تعني الأسد باللغة الورجلانية القديمة و"انجلا تعني ذهب وزال. ينظر: فوزية عراز: "مسالك الحجاج المغربية من خلال بعض الرحلات المغربية (الرحلات الحجازية)، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الجامعة الإفريقية العالمية، السودان، 2016م، ص 160.
- ⁶⁰ سعاد آل سيد الشيخ: "طرق ومسالك أركاب الحج المغربية بالجزائر العثمانية"، دراسات تاريخية، مج 10، ع 1، 2022م، ص 225.
- ⁶¹ مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغربية في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، ص 70.
- ⁶² ابن مليح، أنس الساري والسارب من أقطار المغرب وإلى منتهى الآمال والمأرب سد الأعاجم والأعارب، تح: محمد الفاسي، طبع وزارة الدولة مكلفة بالثقافة والتعليم، 1968م، ص 31.
- ⁶³ عبد الرحمن ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ج 07، ص 77.
- ⁶⁴ كعبوش بومعين: "طريق الحج الصحراوي المغربي من خلال رحلة ابن مليح"، المجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، مج 12، ع 1، جانفي 2010م، ص 231.
- ⁶⁵ سعاد آل سيد الشيخ، المرجع السابق، ص 225.
- ⁶⁶ البشير البرتلي: هو الحاج البشير بن الحاج أبي بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي، ينتمي إلى عائلة علمية، تولى القضاء، قام برحلة حجازية سنة 1785 م ذكر فيها مراحل طريق الحج من بداية من بلاد شنقيط إلى الحرمين الشريفين مروراً بتوات. ينظر: أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولائي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981م، ص 71.



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- ⁶⁷ جلول بن قومار، المرجع السابق، ص 13.
- ⁶⁸ سعاد آل سيد الشيخ، المرجع السابق، ص 225.
- ⁶⁹ مبارك جعفري، التواصل العلمي بين منطقة توات بالجنوب الجزائري وحاضرتي شنقيط وولاتة خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، مداخلة ضمن الملتقى الوطني حول: التواصل الحضاري بين الجزائر والساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20م المنعقد بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي 25-26 أكتوبر 2017م، ص 04.
- ⁷⁰ عثمان حساني، البيئة الاجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007م، ص 69.
- ⁷¹ سعاد آل سيد الشيخ، المرجع السابق، ص 225.
- ⁷² العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، ج1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006م، ص 79.
- ⁷³ مولاي بالحميسي، المصدر السابق، ص 25.
- ⁷⁴ ابن مليح، المصدر السابق، ص 11.
- ⁷⁵ سعاد آل سيد الشيخ، المرجع السابق، ص 226.
- ⁷⁶ المرجع نفسه، ص 226.
- ⁷⁷ ربيع أحمد المداح: "فزان حلقة وصل في طرق الحج المغربي بين رحلتي ابن مليح والبرتلي"، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، مج 20، ع3، 2021م، ص 165.
- ⁷⁸ المرجع نفسه، ص 166.
- ⁷⁹ نفسه، ص 166.
- ⁸⁰ عبد الصمد عبد القادر بد الصمد: "رحلات الحج عبر فزان والطرق التي سلكتها بين القرن السادس والحادي عشر الهجريين (12-17م)"، مجلة جامعة سبها، مج 13، ع1، 2014م، ص 76.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- ابن خلدون، عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، الجزء 07.
- 2- ابن مليح، 1968م. أنس الساري والسارب من أقطار المغرب وإلى منتهى الآمال والمآرب سد الأعاجم والأعارب، تحقيق: محمد الفاسي، طبع وزارة الدولة مكلفة بالثقافة والتعليم.
- 3- أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، 1981م. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 4- بلحميسي، مولاي، 1981م. الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- 5- الحشائشي، محمد بن عثمان، 1988م. الرحلة الصحراوية في سائر أنحاء ليبيا، الدار التونسية للنشر، تونس.
- 6- الحضيكي، محمد، 2011م. الرحلة الحجازية، تحقيق: عبد العالي المدبر، الطبعة الأولى، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط.
- 7- العياشي، عبد الله بن محمد، 2006م. الرحلة العياشية، تحقيق: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة.
- 8- القبلاوي، الفلاني أبو عبد الله، رحلة الفلاني القبلاوي، مخطوط بخزانة مولاي عبد الله سماعيل، زاوية كنتة، أدرار.
- 9- جمال الدين، أبي المحاسن يوسف، 1930م. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الثاني، وزارة الثقافة، مصر.
المراجع باللغة العربية:
- 1- الأبيض، رجب نصير، 1998م. مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، دراسة في التاريخ السياسي والاقتصادي، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، طرابلس.
- 2- بازامة، محمد مصطفى، 1963م. ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، طرابلس.
- 3- بريشارد، ايفانز، ترجمة: إبراهيم أحمد المهدي، 1213م. برقة القبائل البرقاوية وتفرعاتها، الطبعة الثالثة، ليبيا.
- 4- بعيو مصطفى، عبدال، 1947م. المجلد في تاريخ ليبيا، منشورات الجمعية التاريخية لخريجي الآداب، القاهرة.
- 5- بن مسعود، محمد، 1948م. تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر - تقديم: فاضل المسعودي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، المطبعة العسكرية البريطانية، طرابلس الغرب.
- 6- بعيو مصطفى، عبدال، ليبيا في العهد العثماني الثاني، طرابلس، ليبيا.
- 7- جامي، عبد القادر، ترجمة: محمد الأسطى، عمار جحيدر، 1984م. من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، المركز الوطني للمحفوظات التاريخية، طرابلس، ليبيا.
- 8- الجدل، المختار، 2013م. طرق تجارة القوافل عبر الصحراء الليبية، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، دار الكتب الوطنية، بنغازي - ليبيا.
- 9- حمدان، جمال، 1968م. استراتيجية الاستعمار والتحرير، معهد الدراسات العربية العامة، مدبولي، القاهرة.
- 10- حمدان، جمال، 1966م. الجمهورية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- 11- رشدي، راسم، 1953م. طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار النيل للطباعة، طرابلس، ليبيا.
- 12- الزاوي، الطاهر، 1963م. تاريخ الفتح العربي في ليبيا، الطبعة الثانية، دار المعارف.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لـفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- 13- زليتنز، جان كلود، ترجمة: جاد لله عزوز الطلحي، 2001م. طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط أفريقيا (1500-1795م)، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية، مصراته.
 - 14- زيادة، نقولا، 1958م. محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الإستقلال، د.م.ن، القاهرة.
 - 15- شرف عبد العزيز، طريح، 1971م. جغرافية ليبيا، الطبعة الثانية، منشأة المعارف للتوزيع، الإسكندرية.
 - 16- عجيل، أمل، 1999م. قصة وتاريخ الحضارة العربية -ليبيا، السودان، د.م.ن، المغرب، بيروت.
 - 17- العرباوي محمد مختار، 1993م. البربر عرب قدامى، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب.
 - 18- محمد، سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصرتي للطباعة والنشر، طرابلس.
 - 19- محمد، مصطفى بزامة، 1963م. ليبيا، هذا الاسم في جذوره التاريخية، طرابلس.
 - 20- نجم، فرج، 2000م. القبيلة، والاسلام والدولة، لندن.
 - 21- نجم، فرج، 2013. ليبيا القبيلة والإسلام، والدولة، مكتبة 17 فبراير، د.ب.ن.
 - 22- هورنمان فريديريك، دوردون لينج ألكسندر، رحلتان عبر ليبيا، رحلة فريديريك هورنمان من القاهرة إلى مرزق 1798-1799م، رحلة ورسائل الرائد ألكسندر جوردون لينج 1824-1826م، نقله إلى العربية: دار الفرجاني، مكتبة الفرجاني، طرابلس-ليبيا.
- المجلات والدوريات:
- 1- بن قومار جلول: "هاجس الأمن عند ركب الحجاج المغاربة من خلال الرحلات الحجية"، مجلة الحوار المتوسطي، مج3، العدد5، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجبالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص ص 11-23.
 - 2- بومعين، كعبوش، 2010م. طريق الحج الصحراوي المغربي من خلال رحلة ابن مليح. المجلة العربية للأبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، مج 12، ع 1، ص ص 224-236.
 - 3- ربيع، أحمد المداح، 2021م. فزان حلقة وصل في طرق الحج المغربي بين رحلتي ابن مليح والبرتلي. مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، مج 20، ع3، ص ص 164-173.
 - 4- سريج، محمد، 2024م. الرحلة الأوروبية عبر صحراء ليبيا في الفترة الحديثة من خلال كتاب رحلتان عبر ليبيا لفريديريك هورنمان والرائد ألكسندر جوردون لينج. مجلة المفكر، مج8، ع1، ص ص 157-174.
 - 5- سليمان، أمال. 2006م. القبيلة والقبليّة بديل المجتمع المدني. مجلة عراجين، ليبيا للدراسات المتقدمة، ليبيا، العدد4، د.ت.ن، ص ص 17-46.
 - 6- الشوشان عفاف، سالم أحمد. 2020م. المراكز الرئيسية لقوافل الحجيج بليبيا من خلال بعض كتابات الرحالة المغاربة (مصراتة أنموذجا). مجلة البحوث الأكاديمية، العدد 18، 16، ص ص 5-15.
 - 7- الشيباني أبو بكر، سالم المهدي. 2021م. مدينة مرزق ودورها في تجارة العبور الصحراوية خلال القرن التاسع عشر. مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ليبيا مج 20، ع3، ص ص 127-142.
 - 8- الشيخ، سعاد آل سيد. 2022م. طرق ومسالك أركاب الحج المغاربة بالجزائر العثمانية"، دراسات تاريخية، مج 10، ع1، ص ص.



المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- 9- عبد الصمد، عبد الصمد عبد القادر. 2014م. رحلات الحج عبر فزان والطرق التي سلكتها بين القرن السادس والحادي عشر الهجريين (12-17م). مجلة جامعة سبها، مج 13، ع1، ص ص67-91.
- 10- القعود زكية، 2014م. دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان في العصر الوسيط. جامعة قاريونس، كلية الآداب، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد 86، ص ص 132-143.

الملقيات والندوات:

- 1- بوسعيد، أحمد. نوفمبر 2016م. طريق الصعاليك في روايات الرحالين المغاربة خلال القرنين 11 و 12 هـ / 17 و 18 م، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، السودان ص ص .
- 2- جعفري، مبارك. 2017م. التواصل العلمي بين منطقة توات بالجنوب الجزائري وحاضرتي شنقيط وولايات خلال القرنين 12-13هـ/18-19م، مداخلة ضمن الملتقى الوطني حول: التواصل الحضاري بين الجزائر والساحل الإفريقي بين القرنين 16 و20م المنعقد بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، ص ص 1-16.
- 3- عراز، فوزية. 2016م. مسالك الحجاج المغاربة من خلال بعض الرحلات المغربية (الرحلات الحجازية)، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الجامعة الإفريقية العالمية، السودان، ص ص 11-25.

الرسائل الجامعية:

أ/ أطروحات الدكتوراه:

- 1- بوسعيد، أحمد. 2017-2018م. ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م) دراسة تاريخية وإجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد دراية، أدرار.
- 2- لزغم، فوزية. 2013-2014م. البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.
- 3- محمد أبو القاسم، السنوسي قنه. 2017م. واحات الجفرة في العهد العثماني الثاني 1835-1911م، دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، أطروحة الدكتوراه، جامعة النيلين، جمهورية السودان.

ب/ رسائل الماجستير:

- 1- حساني، عثمان. 2006-2007م. البيئة الإجتماعية والاقتصادية للصحراء الجزائرية من خلال تقارير الأجانب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
- 2- حفيان، رشيد. 2014م. الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغاربة وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين (11-12هـ/17-18م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Nevill Borbour. A Survey of North West Africa (the Maghrib). 1958.
- 2- E. E. Agostini, «Notizie Sulla Regione di Cufora» Gov. della Cirenaica, ufficio Studi. Bengasi. 1927.